فـــراق

للكاتب الانجليزى ايان توصبورد

للأستاذ محمد فتحى عبد الوهاب

كانا يسيران فى شارع أوكسفورد ، ثم توقفا عن السير .

وقال جورج ويده على ذراعها « هذا هو المكان أحسب أنك ستجدين هنا ما تودين الحصول عليه »

وأطرقت هيلين ، بيد أن عينيها كانتا ترنوان إلى نافذة الحانوت . لقد كان هو الذى اقترح شراء القبعة

وأشار صوب النافذة قائلا — ها هى ذى القبعة السوداء . ما رأيت فيها ؟ إنها تناسب رداءك

وارتجفت شفتاها . إن أشد ما يحببها فيه هو اهتمامه الزائد بملبسها .. لطالما ولد لها ذلك شعورا بدوام الشباب ، ولو أنها تعرف من صميم فؤادها بأن شبابها قد ولى وراح

وأجابت قائلة وقد تجنبت أن تلتقى عيناها بعينيه ، فقد كان فى عينيها الكثير مما لا تود أن يلاحظه مطلقا . « أجل . إنها مناسبة »

ودلفا إلى الحانوت . وبرزت أمامهما إحدى العاملات فوصفت لها هيلين القبعة . وفى هذه اللحظة ودت لو لم تأت إلى الحانوت بيد أن جورج كان لحوحا . فقد كان يود أن يهديها هدية ما ، هدية فراق كما يقول

إنه يبتسم الآن ، ابتسامة صادرة من عينيه الزرقاوين الصافيتين فأثار ذلك دهشتها . ومع ذلك ، لماذا تدهش ؟ وكانت تسأل نفسها هذا السؤال فى الوقت الذى أخذت القبعة من يد العاملة ووضعتها فوق شعرها الذى تخلله الشيب . لقد كانت تفخر دائما بأنها عصرية . إن من دواعى الدنية أن نواجه مثل هذه الحوادث فى شجاعة عندما تقع ، فإذا وقعت . .

وعادت بها ذاكرتها إلى الماضى . ورأت نفسها أمام المرآة ترفل فى ثياب العرس ، لا فى رداء أسود كما هو حالها الآن . ولم تفكر فى المستقبل إذ ذاك ، ولم تهتم به مطلقا ، فقد كانت غارقة فى منتهى السعادة

ومرت خمس دقائق قبل أن يخرجا من الحانوت ويسيرا تحت الشمس المشرقة . ثم اقترح جورج بعد أن ألقى بنظرة إلى ساعته أن يحتسيا الشاى ، وقال وقد بدت فى عينيه لمعة مكبوتة لم تستطع أن تستر غورها « إنى أعرف مقهى هنالك ...

وجلسا فى مقهى صغير هادئ ، وطلب جورج للشاى ، ثم اتكأ

كان فى محله من ناحية القاعدة النحوية ، أما قوله عن أننى أخطأت فى كتابة « إن شاء الله » على هذه الصورة « إنشاء » فأرجو أن يعلم أن اندماج الحرف بالفعل جاء بسبب الطبع والتبعة فى ذلك تقع على عاتق مصحح « البروفات » وأنا أعتذر له . .

٢ — اعتذار :

أشكر للشاعر الرقيق الأستاذ عبد الرحيم عثمان صارو حسن ظنه بأخيه وأعتذر له لأننى لم أقرأ كلمة « قطف » بالتضعيف فى حينه ، لذا فقوله :

واها لأزهارى التى « قطفتهن » لتفرحى

سالم من كل عيب عروضى ، وأخيرا يسرنى أن تكون هذه الكلمة بدء صداقة بيننا ، وله منى خالص الود والإعجاب

٣ — ديوانه « العاصى » :

المرحوم أحمد العاصى شاعر مات فى ريعان شبابه منتحرا سنة ١٩٣٠ م وقد طبع ديوانه سنة ١٩٢٦ م وبما أننى فى صدد كتابة بحث مفصل عنه وقد كتبت إلى كثير من مكتبات القاهرة فلم أوفق للحصول على نسخة منه ؛ أرجو من إخوانى فى مصر ومن جميع قراء الرسالة ممن يعثرون على هذا الديوان أن يبعثوا لى بنسخة منه بعنوانى المدون أدناه .. وأنا على استعداد لارسال ما يطلبون من ثمن .. وله خالص شكرى

بغداد — أمانة العاصمة عبد القادر رشيد الناصرى

على مقعده دون أن يتفوه بكلمة ، ولكن يده أقبلت تعبر المائدة ثم أمسكت بيدها

وصاحت في أعماق نفسها — يا إلهي ، لا تجعلني أبكي . لا أود ذلك وهو معي — وأقبل الشاي ، واحتسى قدحه في سرعة ، ثم أشعل لنفسه لفافة وأخيرا قال « أواثقة أنت أنك تودين الإقامة وحيدة في تلك الدار ؟ أعني ... حسن ، إني لأشعر بالضيق من جراء هذا الأمر ، إذا كان هناك ما أستطيع أن أفعله ... »

نعم كان هناك شيء واحد ، ولكنه يعتبر ضعفا لو اقترحته . وهزت رأسها بالنفي . إنها لا تود مطلقا أن يشعر نحوها بشيء من وخز الضمير . حسبها أن كان لها طوال الأعوام المنصرمة

وقالت — كلا ، في الواقع سيكون كل شيء على ما يرام

ولكنه كان يبدو عليه أنه لا يزال مترددا في الأمر . ثم قال : هناك شيء واحد أود أن أشير إليه . إني لم أتحدث عنه من قبل لأني أعرف — حسن ، أعرف أن شديد حساسيتك في مثل هذه الموضوعات — » ثم صمت لحظة استطرد بعدها يقول في سرعة وعينيه تتحاشيانها » إنها مسألة النقود . لقد اتفقت مع البنك — »

والتهبت وجنتاها . وتلعثمت قائلة — أوه . جورج . لا ينبغي لك أن — فقاطعها قائلا في رنة يشوبها الغضب — ولم لا ؟ إن هذا ما أود أن أفعله . وساندرا — » وتردد قليلا بعد أن أشار إلى اسم الفتاة ثم قال — إنها وافقتني على ذلك . فقد كنا نتحدث عنه ليلة أمس

ساندرا .. كنا .. وجعلت هيلين تفكر في ألم ، إنه يتحدث عنها في سهولة وبغير كلفة ، مع أنه لم يلتق بها إلا منذ شهرين . شهران .. هل كانا في الواقع شهرين منذ أن ذهب إلى لندن بسبب أعماله ؟

لقد أدركت بالطبع بعد أن عادت أن هناك شيئا ما على الرغم من أنه لم يشر إليه بأية كلمة . وأنبأتها غريزتها النسائية أنه لم تعد لها كلمة بعد الآن . لقد شاركتها الأخرى فيه . شاركتها فتاة ، شابة ، نضرة ، حسناء . وولدت لها الصورة التي تخيلتها شعورا من القلق والفزع . لقد استبدل عمله بعمل آخر في لندن . وذهب ليعيش هناك . ولم تره منذ شهر ، ولم تلتق بالفتاة مطلقا

ساندرا .. لقد كانت ذكية جدا كما حدثها . ولكن هذا لا يهمها في شيء . فإذا كنت تحب بكل جارحة في قلبك فإنك لا تفكر في ذكاء تلك التي جعلتك تفقد من أحببت . هل هي لطيفة حقا ؟ وهل ستحاول إسعاده كما حاولت هي من قبل ؟

ساندرا .. كان للاسم رنين خاص في أذنيها . إنك لا تستطيع أن تتصور أي فرد يحمل ذلك الاسم — وانجذبت عينا هيلين إلى فتاة دلفت إلى المقهى وجعلت تتطلع حولها في تردد — حسن لعلها تحمل مثل هذا الاسم

واستدارت الفتاة . كانت باهرة الحسن ، ساحرة ، في حياء يجذب القلوب . وتأملتها هيلين بلا شعور . ثم اتسعت عيناها في دهشة مباغتة عندما هب جورج واقفا وأسرعت الفتاة صوب مائدتها

واستمعت إلى صوت في ذهول وهو يقول « إذن فقد استطعت المجيء ياعزيزتي »

ثم التفت إليها وقد أشرقت الابتسامة على وجهه وقال « مفاجأة صغيرة . هذه ساندرا يا أماه .. عروس الغد السعيدة ! »

محمد فتحي عبد الوهاب

ظهر المجلد الثالث

من كتاب

وحي الرسالة

فصول في الأدب والسياسة والنقد والاجتماع

والقصص

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك